كلمة الأمين العام لحزب الله في لبنان، حسن نصر الله، بمناسبة الذكرى السنوية الـ١٧ للانتصار في حرب تموز/ يوليو ٢٠٠٦ [مقتطفات]*

٢٠٢٣/٨/١٤

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

حديثنا اليوم ولقائنا اليوم هو بمناسبة الذكرى السنوية السابعة عشر للإنتصار الإلهي التاريخي في حرب تموز عام ٢٠٠٦ للميلاد وما بات يعرف بحرب ٣٣ يوماً، يعني في ١٤ آب من كل سنة نحن نحتفي بهذا الإنتصار وبنتائج هذا الإنتصار، لكن قبل أن أدخل إلى المناسبة أود أن ألفت أولاً إلى أن الذكرى العزيزة هذه السنة تلتقي مع شهر المحرم بحسب التقويم الهجري والذي شهد في العاشر منه واقعة كربلاء العظيمة، يجب أن ألفت في بداية الكلمة إلى ثلاث مناسبات دينية مهمة متزامنة مع هذه الأيام، ونحن في أواخر شهر محرم. المناسبة الأولى في مثل هذه الأيام سنة ٦١ للهجرة كان وصول موكب السبايا من كربلاء إلى أرض البقاع وصولاً إلى مدينة بعلبك وهي تحمل معها رؤوس الشهداء ومن جملة الأسرى كان الإمام زين العابدين علي بن الحسين الإمام السجاد (عليه السلام) والسيدة زينب (عليها السلام) وأبناء وبنات رسول الله (ص)، والتاريخ يُسجل الموقف المشرّف لأهل المدينة لأهل بعلبك عندما علموا حقيقة الأسرى والسبايا وأنهم أبناء وبنات رسول الله وكيف تصرفوا إزاء هذا الحدث المؤلم.

المناسبة الثانية أيضاً في مثل هذه الأيام ولكن من عام ٩٥ للهجرة كان استشهاد الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) بالسم من قبل السلطة الأموية، وهو الذي تحمل مسؤولية حفظ الإسلام ورعاية الإسلام والأمة وحفظ لنا حادثة كربلاء بكل أبعادها.

المناسبة الثالثة واللافت أن ثلاثتهم يوجد عنصر مشترك بينهم وهو الإمام زين العابدين (عليه السلام)، في عام ١٢١ للهجرة وعلى رأي آخر ١٢٢ للهجرة كان استشهاد الإمام الثائر زيد بن علي زين العابدين (عليهما السلام) في وجه السلطة الأموية والذي قام آمراً بالمعروف وناهيا عن المنكر ومواجها ومتحديا للإستبداد والطغيان الأموي في ذلك الزمان ومجددا لكل قيم ومعاني كربلاء وتضحيات جده أبي عبد الله الحسين (عليه السلام).

من جهة أخرى أيضاً قبل بدء الكلمة ويبدو أن هناك قراراً أميركيا بعودة داعش إلى العمل في العديد من الساحات، من واجبنا أن نتقدم بالتعازي بحسب التسلسل الزمني، شهداء التفجير في باكستان لجمعية علمائية إسلامية، والشهداء هم من إخواننا أهل السنة،٦٤ شهيد وما يزيد عن ١٠٠ جريح، وقد تبنت داعش رسمياً هذا العمل الإنتحاري الإرهابي. قبل أيام أيضاً داعش في البادية السورية تعتدي وتقتل ويسقط شهداء من الجيش السوري ومن المدنيين، وأمس ليلاً داعش تمارس

---

* **المصدر:** العلاقات الإعلامية في حزب الله
https://mediarelations-lb.org/post.php?id=16191

الإرهاب في مقام أحمد بن موسى الكاظم (عليه السلام) في شيراز، ويسقط شهداء وجرحى، أيضاً في بداية الكلمة أتوجه إلى كل العائلات،عائلات الشهداء بأحر التعازي والدعاء للجرحى بالشفاء العاجل.

يبقى بمناسبة الأعياد، نحن أمام مناسبتين، اليوم وغداً، ذكرى الإنتصار في ١٤ آب وأيضاً عيد انتقال السيدة العذراء (عليها السلام)، وأبارك بهذه المناسبة لجميع اللبنانيين وبعيد انتقال العذراء (عليها السلام) للمسيحيين خصوصاً.

بالعودة إلى مناسبتنا في ١٤ آب ٢٠٠٦، في مثل هذا اليوم من صباح ١٤ آب، كان المشهد العظيم هو زحف الناس إلى مدنهم وقراهم، في الجنوب، في البقاع، في الضاحية الجنوبية، إلى كل القرى والبلدات في مختلف المناطق اللبنانية غير آبهين لا بالتهديدات لأن الإسرائيلي كان لا يزال يهدد، ولا باحتمالات تجدّد القتال لأنه كان إعلان وقف إطلاق نار غير معلوم والناس لم تنتظر، ولا بالقنابل العنقودية التي ألقيت بأعداد كبيرة جداً وما زالت بعض حقولنا وقرانا تعاني منها في الجنوب بعد ١٧ سنة، ولا بالدمار الكبير والهائل الذي حلّ ببيوتهم وحقولهم وأرزاقهم، هذه العودة الشجاعة والسريعة هي التي ثبّتت الإنتصار العسكري في إفشال أهداف العدوان والحرب على لبنان وعلى المقاومة في لبنان، هذه العودة السريعة، مشهد القوافل والسيارات على طرقات الجنوب، على طرقات البقاع ،من سوريا إلى البقاع، على طرقات الضاحية الجنوبية في كل الأماكن، عبّرت عن الثبات، ثبات شعبنا في الموقف، وعن تمسكه بالأرض وعن التزامه الحاسم بخيار المقاومة مهما تعاظمت التضحيات. الناس أسقطوا الرهان على ما بعد ١٤ آب لأن الكثيرين توقعوا أن الناس عندما يعودون إلى قراهم وإلى مدنهم ويلاحظون حجم الدمار سيتخذون موقفا سلبياً من المقاومة، سيحمّلون المقاومة المسؤولية، سينكفؤون في الحد الادنى عن المقاومة، ولكن ما حصل هو العكس، ولذلك نحن نعتبر أن العنوان الأبرز اليوم في ١٤ آب هو هذا المشهد الجماهيري القوي والشجاع والواثق، الواثق بالإنتصار والواثق بالمقاومة والواثق بقوة لبنان، أنا في هذه المناسبة أود أن أتعرض إلى عدد من النقاط في ما يرتبط بالمناسبة، ومنها أدخل إلى عدد من النقاط فيما يتعلق بالوضع اللبناني والتطورات والأحداث الأخيرة.

النقطة الأولى نحن في هذه الحرب والتي كانت حرباً، تعرفون أن الإسرائيليين في البداية أسموها عملية بعدها أسموها حرب لبنان الثانية، هناك مصطلح حرب وهناك مصطلح معركة، معركة قد تحصل معركة في دائرة معينة في وقت زمان محدد يوم أو يومين يسموها أيام قتالية، أما الحرب حرب، هي مجموعة كبيرة من المعارك تسمى حربا. في هذه الحرب شهدنا بأم العين يعني بعيوننا، بعقولنا، بقلوبنا، بحواسنا، شهدنا المصاديق الخارجية للوعود الإلهية في القرآن المجيد للمؤمنين المجاهدين.

قال الله سبحانه وتعإلى "إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ".

لقد شهدنا على مدى ال٣٣ يوماً كيف يدافع الله عن الذين آمنوا.

"وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ"

وشهدنا بالحسّ تحقيق هذا الوعد الإلهي.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ"

"إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ "

وشعارنا لهذه السنة "وكان حقاً علينا نصر المؤمنين" هذا شهدناه، فالحمد لله على نصره، وعلى تثبيته، وعلى دفاعه، وعلى عونه، وله الحمد أولاً وآخراً.

ثانياً، بالتأكيد يجب أن نتوجّه بالشكر كما في كل مناسبة إلى كل الذين ساهموا في صنع هذه المعجزة، هذه الملحمة، هذه الأسطورة على مدى ٣٣ يوم، الناس، الجمهور، الشعب، البيئة الحاضنة، المقاتلون، المقاومون، المؤسسات العسكرية والأمنية، الجرحى، الشهداء، مع تخصيص شهداء بعد قليل،الجزء الأكبر والأهم من الموقف الرسمي، الإحتضان الوطني، الإحتضان الشعبي، دعم إيران، دعم سوريا، تعاطف كل الشعوب والجماهير في العالم العربي والإسلامي والتي عبّرت عن نفسها، وكل الدول التي وقفت إلى جانب المقاومة، لكن يجب أن نخص بالشكر الشهداء كل الشهداء، شهداء المقاومة، شهداء الجيش، شهداء القوى الأمنية، شهداء القوى السياسية، فصائل حركات المقاومة، شهداء الشعب اللبناني، الناس، الشهداء السوريين الذين سقطوا في بعض المناطق في البقاع نتيجة القصف، شهداء المجازر في أكثر من قرية بقاعية وجنوبية وفي الضاحية الجنوبية هنا في الشياح على سبيل المثال وأبرزها كانت مجزرة قانا، كل هؤلاء الشهداء، لكن نخص بالذكر شهداء المقاومة الذين قاتلوا وثبتوا وضحّوا، وبالخصوص أيضاً القادة الشهداء سواءً من استشهد في تلك الحرب أو كان يقود تلك الحرب واستشهد لاحقاً، يجب أن نذكر هنا على سبيل المثال لأن عددهم كبير ولكن على سبيل المثال لحقّهم علينا، الشهيد القائد الحاج عماد مغنية (رضوان الله تعإلى عليه)، الشهيد القائد السيد مصطفى بدر الدين (رضوان الله تعالى عليه)، الشهيد القائد الحاج حسان اللقيس (رضوان الله تعإلى عليه)، الشهيد القائد الحاج خالد بزي، الحاج قاسم (رضوان الله تعإلى عليه)، الشهيد القائد الحاج سلمان قائد الجبهة في عيتا الشعب واستشهد لاحقاً (رضوان الله تعالى عليه)، كل هؤلاء الشهداء، أيضاً يجب أن نخصّ بالذكر الشهيد القائد الكبير الحاج قاسم سليماني قائد قوة القدس يعني في حرس الثورة الإسلامية في إيران، والذي كان معنا طوال تلك الأيام والليالي يشاركنا كل الظروف والصعوبات والتحديات والمخاطر والمواقف والمساندة والدعم، التحية في هذا اليوم في هذه الليلة إلى أرواحهم الطاهرة.

النقطة الثالثة: خلال السنوات الماضية كُنا دائما نتحدث عن انتصار حرب تموز، نقول إنتصار تاريخي، انتصار إلهي لأنه مِنّة من الله سبحانه وتعإلى، وانتصار تاريخي عندما نقول تاريخي يعني نلحظ فيه الماضي، ما سبقه من مواجهات مع العدو الإسرائيلي منذ قيام هذا الكيان في الـ١٩٤٨ لا يوجد شك نسبة للماضي هذا انتصار تاريخي، وفي الحاضر في الـ٢٠٠٦ والظروف الإقليمية والدولية وحجم الإستهداف وحجم الحرب وحجم النار التي استخدمت، وحجم التواطؤ الدولي والإقليمي هو انتصار تاريخي، وأيضاً المستقبل يعني الحرب والإنتصار التي تبقى آثارها

ممتدة في المستقبل، بل تؤسس للمستقبل على المدى القريب وعلى المدى المتوسط في الحد الأدنى،هذا انتصار تاريخي.

اليوم أنا أُريد أن أقف عند بعض المحطات، يعني محطتين أو ثلاثة لهذا المعنى، أتحدث عن الواقع الحاضر والحالي.

المحطة الأولى: الذي يظهر فيها انتصارنا التاريخي في تموز وما تأسس عليه من معادلات وقواعد اشتباك وتوازن ردع، وفهم لدى العدو بحقيقة وقدرات وإمكانات وعناصر القوة في لبنان وفي مقدمها المقاومة، يترتب عليه واحدة من المحطات هو ما حصل في العام الماضي في موضوع ترسيم الحدود البحرية، وتحرير الجزء الأكبر استثناء مساحة ضيقة نتيجة الخلاف على نقطة الـB1، تحرير الجزء الأكبر من مياهنا الإقليمية كما تراها الدولة اللبنانية، وأيضاً تحرير المنطقة الاقتصادية الخالصة وتحرير حقل قانا الذي نسميه البلوك ٩، هذا الإنجاز ما كان ليتحقق لولا البناء على نتائج حرب تموز في الـ٢٠٠٦.

طبعاً هذا الإنجاز اليوم هو إنجاز مهم جداً، خلال أيام قليلة، يومين، ثلاثة، أربعة، ستصل السفينة المعنية لبدء الحفر والتنقيب، وكل اللبنانيين سينظرون بأمل، عيونهم ستكون مشدودة خلال الأشهر القليلة المقبلة إلى نتائج هذا الحفر وهذا التنقيب لأنه الأمل الوحيد المتاح أمام الحصار الواقعي، يعني لبنان صحيح ليس به قانون قيصر مثل سوريا،لا يوجد عقوبات تحريم مثل إيران أو مثل روسيا، ولكن بالممارسة الفعلية هناك أشد عقوبات تمارس على لبنان، لا مساعدات ولا استثمارات ولا قروض، أمل اللبنانيين مشدود إلى حقل قانا وغيره من الحقول. اليوم بعد ترسيم الحدود البحرية يستطيع لبنان أن يُلزّم كل الحقول الموجودة في الجنوب وفي غير الجنوب لأن هذا الموضوع العائق الذي كان موجوداً في السابق قد انتهى. طبعاً أُريد أن أُذكّر بهذا الإنجاز الذي ما كان ليتحقق لولا أيضا التكامل بين المقاومة والدولة،هذا الإنجاز موقف الدولة الثابت الراسخ، الرؤساء الثلاثة فخامة الرئيس ميشال عون، دولة الرئيس نبيه بري، دولة الرئيس نجيب ميقاتي، التعاون الكامل والتنسيق الكامل بين الدولة والمقاومة، الإستفادة من كل عناصر القوة اللبنانية أدت إلى هذه النتيجة الطيبة، طبعا هذا كان انتصاراً كبيراً ومهما ومشرقاً ولكن عكّرت عليّ صفوه وبهائه بعض المزايدات والمشاحنات الداخلية، لكن هذا لا يغير من الحقيقة مع إحترامي لوجهات النظر التي لها ملاحظات في هذا المجال.

هذا التكامل والتعاون هو يذكرنا أيضا بما حصل في حرب تموز بين المقاومة والقسم المهم من الموقف الرسمي، والذي تجسد في موقف فخامة الرئيس إميل لحود ودولة الرئيس نبيه بري، طبعا لو كانت الحكومة في ذلك الوقت منسجمة ومتعاونة مع حتى مع الموقف الرسمي للرئيسين، أعتقد كُنا حصلنا على نتائج أفضل لا أريد أن أفتح هذا الملف لأن كل الناس يعرفون طبيعة الخلاف الذي كان سائدا في ذلك الوقت.

اليوم نحن أمام مرحلة جديدة هي من نتائج هذه الإنتصارات وهذه الدماء وهذه التضحيات، هنا لدي ملاحظتين.

الملاحظة الأولى: من البداية كان الكل في لبنان يدعو إلى تشكيل صندوق سيادي من أجل الحفاظ على نتيجة هذه الثروة النفطية والغازية ليستفيد منها كل لبنان، لأن هذا الحقل ليس لمنطقة دون منطقة، وليس لطائفة دون طائفة، كل الحقول هي لكل الشعب اللبناني لِيستفيد منها كل اللبنانيين، وأيضاً لِتستفيد منها كل الأجيال الآتية.

على مدى الأشهر الماضية اللجان النيابية المعنية وخصوصاً لجنة المال والموازنة وربما لجنة الإدارة والعدل، الآن هذا صار تفصيل، اللجان النيابية المعنية بعد نقاشات طويلة وصلوا لشيء إسمه اقتراح قانون الصندوق السيادي، وهو موضوع على جدول أعمال جلسة يوم الخميس، نحن نأمل من السادة النواب أن لا يفوتوا هذا الموضوع لا بالسجالات الداخلية ولا بالصراعات السياسية ولا بالحسابات الضيقة، أن يقاربوا هذا الموضوع مقاربة وطنية وسيادية حقيقية، الصندوق السيادي هو حاجة ملحة للبنان من أجل ضمان هذه الثروة، أن تكون لكل اللبنانيين بمعزل عن الملاحظات أو النقاشات أو يمكن ان يخرج منه النقاش يوم الخميس إذا حصل النصاب والحضور، والملاحظة الثانية التي يجب أن أذكر بها، أن الضمانة الحقيقية ليستمر هذا الواقع المستجد أي أن يستطيع لبنان أن يعمل حفر وتنقيب وإن شاء الله يكون هنالك نفط وغاز ويستطيع أن يستخرجه ويبيعه وهنا نتكلم على مقربة من الحدود البحرية، الضمانة الحقيقية هو إحتفاظ لبنان بكل عناصر القوة، وبالمعادلة الذهبية، وفي مقدمها المقاومة، قوتها وقدرتها وهيبتها وخوف العدو من رد فعل المقاومة إذا أراد أن ينتقص من حقوق لبنان، لأننا أيها اللبنانيون أمام عدو لا يحترم الإتفاقيات ولا التفاهمات، حتى ولو كان هناك ضمانات أميركية، أنظروا هذه إتفاقيات أوسلو، موقعة وخطية، ووقعوا على نفس الورقة، وضمانات أميركية وأوروبية وأمم متحدة، أين أصبحت هذه الضمانات؟

هو لا يلتزم بشيء ولا يفي بشيء، الذي يمنع العدو من الإنتقاص من حقوق لبنان في مياهه ونفطه وغازه وثرواته الطبيعية، سواء من الوزاني إلى الليطاني إلى مياه البحر، للنفط إلى الغاز هو قوة لبنان، هو فهم العدو أن أي إعتداء على لبنان او إنتقاص من لبنان أو محاولة مصادرة لما هو حق للبنان، سيقابل برد الفعل القوي الذي يجعل هذا العدو نادماً ولذلك هو يتهيب، التمسك بعناصر القوة هي الضمانة ليستمر التنقيب ولنصل إلى الإستخراج ولتستطيع الدولة اللبنانية ان تبيع، ليأتي هذا المال إلى الصندوق السيادي ليساعد في معالجة ازمات اللبنانيين.

المحطة الثانية او النقطة الثانية في هذا السرد عندما نتكلم عن موضوع أنه إنتصار تاريخي، من يراقب الوضع الإسرائيلي منذ حرب تموز ٢٠٠٦ لماذا هي مفصل وأيضا مفصل تاريخي، يرى بوضوح المسار الإنحداري النزولي الهبوطي إن صح التعبير لهذا الكيان على أكثر من صعيد، لو إستحضرنا نتائج لجنة فينوغراد، للأجيال الذين لم يعايشوا ذلك الوقت، بعد الحرب عند العدو شكلوا لجنة سموها لجنة فينوغراد وقامت بتحقيق بسبب إخفاقات الحرب، تحقيق مع المستوى السياسي والعسكري، ثم توصلت إلى نتائج معينة وأعلنتها لاحقاً، بقي جزء مخفي، وأيضاً داخل جيش العدو شكل لجان لمناقشة أسباب الإخفاقات التقنية والتكتيكية والتنظيمية والإدارية

والعملانية وما شاكل، وكانت نتائجها قوية وخطيرة وصادمة، المهم هنا أنه هل بعد ١٧ سنة إستطاع العدو أن يعالج أثار حرب تموز على كيانه "على جيشه" على قراره السياسي "على جبهته الداخلية وعلى ناسه" وعلى معركة الوعي "هل إستطاع" الجواب، كلا، بالعكس، الأمور أصبحت مع الوقت مع تراكم أيضاً، حرب تموز ونتائجها، بعدها غزة في الـ٢٠٠٨، وكذا مواجهة في غزة، واليوم وصلنا إلى تطور مهم جداً في هذا المسار التصاعدي للمقاومة وهو ما يجري في الضفة الغربية، بينما نجد المسار الإسرائيلي هبوط، أعطي مثالين، طبعاً الأمثلة كثيرة لكن بسبب ضيق الوقت سوف أكتفي بمثالين، المثل الأول هو وضعية الجبهة الداخلية، هذه من نتائج حرب تموز، قبل الـ٢٠٠٦ كانت غالباً الجبهة الداخلية بمنأى عن كل حروب إسرائيل، غالباً، وحرب ٢٠٠٦ والمقاومة في ٢٠٠٦ أدخلت الجبهة الإسرائيلية الداخلية وجعلتها جزءاً من الحرب، جزءاً مؤثراً جداً في نتائج الحرب وقرار الحرب وبالتالي في التوصل إلى وقف إطلاق النار، مع عدم تحقيق الأهداف التي كانت يصبو إليها العدو، اليوم إسرائيل كان لها عقيدة أمنية، من تأسيس الكيان إلى ٢٠٠٦، لماذا نقول ٢٠٠٦ مفصل؟ هي العقيدة الأمنية التي وضعها بن غوريون، والقائمة على العناوين الثلاثة، العناصر الثلاثة: ردع، إنذار، حسم، هم يتعاطون مع كل العرب وكل الدول العربية وكل الجيوش العربية ومنها لبنان أنه هم لديهم هذه عناصر العقيدة الأمنية بإعتبارهم يملكون هذه القدرة، الردع والإنذار والحسم، بعد ٢٠٠٦ يعني من الـ١٩٤٨ إلى الـ٢٠٠٦ هذه العقيدة الأمنية، بعد ٢٠٠٦ على ضوء فينوغراد أضافوا عنصراً رابعاً للعقيدة الأمنية، هؤلاء أذكرهم ليس لنفتخر فقط بالإنجارات بل لأن هؤلاء سوف نبني عليهم في ما هو قائم بين لبنان والعدو وبين المنطقة والعدو، أضاف عليها عنصر رابع، الدفاع والحماية، الذي له علاقة بالجبهة الدخلية، لذلك منذ الـ٢٠٠٦ رأينا أمراً جديداً، في إستراتيجيات العدو وخططه، له علاقة بالدفاع السلبي بحسب المصطلحات العسكرية وبالدفاع الإيجابي، في الدفاع السلبي يعني بناء الملاجىء، والأماكن الآمنة، موضوع الحرائق وموضوع الإطفائيات وموضوع المستشفيات وموضوع الوصول إلى الناس بسرعة، موضوع.. إلخ، الدفاع الإيجابي الذي له علاقة بإعتراض الصواريخ، باعتبار أنها دخلت بشكل أساسي على المعادلة، واضح أنه أدخلتها حرب تموز بقوة، وتعززت بعد ذلك بحروب غزة، فلذلك إضطر أن يبحث عن منظومات إعتراض صورايخ من مستويات ودرجات متعددة منها القبة الحديدية والعصا السحرية وذهب إلى منظومة باتريوت ومنظومة باراك وما شاكل، وقام بجهد كبير وإنفاق هائل، ومع ذلك من ٢٠٠٦ إلى الآن ١٧ سنة تقريباً كل سنة يقوم بمناورات للجبهة الداخلية، ليرى هل الجبهة الداخلية جاهزة؟ والنتيجة تظهر بعد ذلك، يمكنكم أن تراجعوا كلام الجنرالات وقادة الجبهة الداخلية، أن الجبهة الداخلية حتى الآن ليست جاهزة لأي حرب مقبلة، لأن هذا يهمنا للكلام عنه عندما نريد أن نرد على تهديدات العدو، ليست جاهزة، أمس قرأت أنا تقريراً بمعزل لأن هذا إعلامي، كم هو دقيق، أنه يوجد مليونين و٥٠٠ ألف مستوطن إسرائيلي إذا حصلت حرب ليس لديهم مكان يلجأون إليه، عندما قام وزير الدفاع الإسرائيلي وزير الحرب ورئيس الأركان ولا أعرف من وهددوا وأرعدوا على لبنان، قامت قيامة من "المستوطنات الإسرائيلية" في شمال فلسطين المحتلة،

ماذا تفعلون؟ أنتم تخربون بيوتنا، وتزعبون السواح، هم لديهم سياحة أيضاً، وبعد ذلك أنتم تريدون أن تشنوا حرباً، هل الملاجىء جاهزة؟ وهل الغرف الآمنة جاهزة؟ هذا يتكلم عنه بعد ١٧ سنة، هذا نموذج، لكن الأهم في الجبهة الداخلية هو الوعي، هو عنصر الثقة المفقود، هو كيّ الوعي، كما كنا نقول، هو عدم إستعداد سكان ومستوطني ومستعمري ومحتلي هذه الأرض للتضحية، وتحمل التبعات، إذا أخذنا المسألة الثانية بما له علاقة بالجيش الإسرائيلي، حتى قبل الإنقسامات الداخلية التي شهدناها في الأشهر القليلة الماضية، خصوصاً بعد مجيء حكومة نتنياهو بهذا التركيب العجيب الغريب والمظاهرات القائمة، حتى قبل هذا، منذ حرب تموز وما بعدها هو مفصل في تاريخ جيش العدو الإسرائيلي، في عام ٢٠٠٠ هز الصورة، صورة الجيش الذي لا يُقهر، لكنهم حاولوا أن يلعبوا على الناس وعلى شعبهم أن هذه خطوة حكيمة، وحاول بعض العرب أن يقولوا أن هذا هو تنفيذ للقرار ٤٢٥، وحاولوا.. وحاولوا.. أن يُلطفوا الهزيمة قدر الإمكان، أما في حرب تموز كلا، حيث أن لجنة فينوغراد وضعت الجيش الاسرائيلي على المشرحة وخرجت بنتائج كارثية ويمكنكم أن ترون رئيس أركان الجيش الإسرائيلي في ذلك الوقت أين أصبح، والقادة الأساسيين أين أصبحوا، ومنذ ذاك اليوم بدأ التراجع والضعف والوهن يسري في هذا الجيش، حسناً، وما زالوا منذ ١٧ سنة رغم أنهم أخذوا الدروس والعبر وشكلوا لجان تقييم بالقضايا الأساسية وحتى بالقضايا التفصيلية، هل استطاعوا خلال ١٧ سنة أن يقوموا بترميم قوة الجيش الإسرائيلي؟ يعني اليوم هل هو أفضل حالا وأحسن حالا مما كان عليه بالـ٢٠٠٦؟ بعد ١٧ سنة من الترميم والتدريب والمناورات والتجهيزات والتكنولوجيا الجديدة التي دخلت عليه؟ كلا، بالتأكيد كلا، يمكن أن تسمعوا الكثير من جنرالات العدو المتقاعدين والفعليين الموجودين في المسؤولية والوزراء ورؤساء وزراء سابقون وكانوا وزراء دفاع ورؤساء أركان، يتكلمون عن الحالة الصعبة التي وصل إليها الجيش الإسرائيلي، وأهم شيء هي ضعف الروح القتالية، ضعف الاستعداد للتضحية، إنعدام الثقة بين الجنود والضباط والقادة، إنعدام الثقة مع المستوى السياسي، أنظروا إلى مستوى التأمينات التي يطلبها الجنود والضباط عندما يريدون القيام بأي عملية، أنظروا إلى حجم العسكر والطائرات والمروحيات والمسيرات والأليات والمدافع التي هجمت على مخيم جنين المحدود المساحة والمحاصر، ضعف الإقبال على الوحدات القتالية، يذهبون إلى وحدات أخرى غير القتالية الميدانية، لم يستطيعوا أن يقوموا بأي ترميم، منذ العام ٢٠٠٦ إلى اليوم غياب الإنجازات البرية، عندما حاولوا أن يقوموا بمحاولة إقتحام في غزة سقط لهم قتلى وجرحى ووقع لهم أسرى، ولذلك كل الإنجازات إذا تكلموا بها اليوم هي إنجازات النار، قصف جوي، يقوم الطيران بعمليات قصف في غزة وفي سورية، أما إنجازات برية حقيقية لجيش يدعون بانه جيش أسطوري وجيش بهذه العظمة، هذا كله لم نعد نرى منه شيء منذ ٢٠٠٦ تقريباً، ما يعانيه هذا الجيش مع المقاومين في الضفة الغربية، أما الآن وبعد الإنقسامات السياسية الموجودة في الكيان وضع الجيش الإسرائيلي في أسوأ حال نسبة لأي زمن مضى، ليس بما هو الآن، وإنما نسبة لأي زمن مضى، وهذا ما يقوله المسؤولون الحاليون، والمتقاعدون، وضباط وجنود الاحتياط، وهو كان موضع سجال في اليومين الماضيين

بين رئيس حكومة العدو وبين رئيس أركان الجيش وقائد سلاح الجو، أما الضربة القوية التي ستوجه لهذا الجيش هو إذا أقر الكنيست قانون التجنيد الجديد الذي تطالب به بعض الأحزاب الدينية المتطرفة، ساعتها، هم بدأوا يتكلمون، بعض الذين كانوا وزراء الدفاع ورؤساء أركان سابقين، أن هذا القانون إذا أقر سيوجه ضربة قاضية للجيش الإسرائيلي. أكتفي بهذين المثلين وأعود إلى النقطة الأساسية، المسار الإنحداري، يستطيع أن يرى المرء بشكل عام أن العدو إنتقل من الهجوم ومن صاحب المبادرة بالأعم الأغلب إلى وضعية الدفاع، وحتى عندما يهجم فإنه يهجم من موقع دفاعي، سواء في غزة أو بالضفة أو بسورية، طبعا هذا بحاجة إلى شرح وإلى وقت، لكن هذه هي الحقيقة، اليوم المقاومة في لبنان وفي فلسطين ومحور المقاومة في المنطقة أمسك بزمام المبادرة بنسبة كبيرة، لا أقول بالمطلق وأنما أقول بنسبة كبيرة، إسرائيل الآن تختبىء خلف الجدران، حلف الجدران مع لبنان، خلف الجدران مع غزة، خلف الجدران في الكثير من أماكن الضفة، وقبل أسابيع قرأنا أنهم سيبنون جدرانا في بعض المساحات مع الأردن بسبب الخشية من تسرب عناصر جهادية أو نقل سلاح إلى المقاومين في الضفة الغربية.

هذا المسار الإنحداري هو يدخلنا إلى النقطة الأخيرة ببحثنا الذي له علاقة بالمناسبة، الذي هو كيف نتعاطى مع التهديدات القائمة والحالية من قبل العدو؟ قبل أيام وزير حرب العدو وعلى بعد مئات الامتار من الحدود لأنه عندما يقفون على الشريط الشائك، الكاميرات تلتقطهم، فهو وقف بعيدا بمئات الامتار ومن هناك أطلق تهديداً، تهديد ليس بجديد، يعني سابقاً يوجد مسؤولين صهاينة آخرين أطلقوا نفس التهديد، وقالوا بأنهم سيعيدون لبنان إلى العصر الحجري إذا.. وإذا.. وإذا.، جيد، أنا في هذه النقطة الأخيرة أريد أن أعلق على هذا التصريح وعلى هذا التهديد، بناءً على كل ما تقدم، طبعا، نحن لا نُنكر، هل ننكر أن إسرائيل تستطيع أن تعيد لبنان إلى العصر الحجري؟ كلا، يعني سلاح الجو الذي لديهم والصواريخ التي لديهم، المدفعية التي لديهم، الدعم الأميركي لهم، نعم هي تستطيع أن تفعل ذلك، لكن هذا ليس جديدا، هذا منذ زمن بعيد، هذا منذ عشرات السنين، وبالتالي ليس هنا الجديد، الجديد هو أن لبنان ماذا؟ المقاومة في لبنان ماذا؟ ماذا تستطيع أن تفعل؟ وهذا ما يفهمه قادة العدو ولكن يحاولون أن يقفزوا فوقه من باب الحركات الإعلامية البهلوانية، التي لا قيمة لها، السؤال الجديد أنه بعد كل هذه الأحداث وهذه التجارب لبنان أين أصبح؟ لذلك أنا أقول لهذا العدو: اليوم أستطيع أن أقول له: بالدليل والبرهان، أنتم أيضا سيتم إعادتكم إلى العصر الحجري، إذا ذهبتم إلى الحرب مع لبنان أنتم أيضاً ستعودون إلى العصر الحجري، باستطاعة أن يقول أحدهم: يا سيد هذا كثير، الليلة أنتم تبالغون وما شاكل، حسناً، فقط كلمتين للاستدلال، هو وزير الحرب الإسرئيلي جنرال سابق، ولديه جنرالاته يستطيع أن يجتمع بهم، هذه فلسطين المحتلة واضح كم تبلغ مساحتها، في وقت سابق وضعنا الخريطة وأشرنا بيدنا عليها، يستطيع أن يعمل لائحة ونحن لدينا اللائحة، إذا لا يملكها نستطيع أن نرسلها له، المطارات المدنية، المطارات العسكرية، قواعد سلاح الجو، محطات توليد الكهرباء وتوزيع الكهرباء، محطات المياه، مراكز الاتصالات الرئيسية، مجموعة من البنى التحتية ليس هناك من داع لتفصل فيها أكثر، مصافي النفط والبنزين والأمونيا وتستطيع أن

تضع معهم مفاعل ديمونا، كل هؤلاء بهذه المساحة والتي هي مساحة ضيقة، نحن هنا لا نتكلم عن بلد مثل روسيا وأميركا أو حتى مثل السودان مثلاً، نتكلم عن فلسطين المحتلة، يستطيع أن يحسب لتدمير كل هؤلاء كم صاروخ دقيق تحتاج المقاومة، ولو فعلّت كل القبة الحديدة التي بحوزتك، والعصا السحرية التي بحوزتك، والباتريوت التي بحوزتك، حسناً أسقطت كمية من الصواريخ، لكن ما هو العدد التي يحتاجها؟ أنا قرأت لبعض الجنرالات الإسرائيليين كلام، يتكلمون كلاماً تقنياً، ليس أنهم يهولون علينا أوعلى أنفسهم، بل يُنبهون للمشكلة لكي يجدوا لها حلاً، أنه اليوم الصواريخ الدقيقة إذا أمكن لها أن تصل، لها مفاعيل السلاح النووي، طبعاً من الممكن أن يكون هناك مبالغة في التوصيف ولكن لتقدير المخاطر، هنا ما زلنا نتكلم فقط بالبنى التحتية الأساسية، أما إذا تكلمنا بعد ذلك بامور أخرى التي لن نتكلم بها الآن والتي الإسرائيليين يعرفونها، هذا إذا بقيت المعركة فقط مع المقاومة في لبنان، فكيف إذا تطورت إلى معركة مع كل محور المقاومة؟ يمكن أن تُعيدوا بلداً هنا أو هناك إلى العصر الحجري، ولكن إذا تطورت المعركة إلى مع محور المقاومة حينئذٍ لن يبقى شيء أسمه إسرائيل، ولذلك على قادة العدو أن يعرفوا أنه هنا مع هذا الميدان مع هذه الساحة، هم لا يلعبون لعبة نقاط بل هم يلعبون لعبة وجود وفناء، وجود وفناء، ولذلك الأمر يحتاج أن يضعوا أقدامهم على الأرض ويتعاطوا بواقعية، وهم بنسبة كبيرة يتعاطون بواقعية بمعزل عن البهلوانات الإعلامية.

بالنسبة إلينا كل هذه التهديدات لا تخيفنا، واليوم لبنان يتمتع بعناصر قوة أساسية قادرة على حمايته، على ردع العدو، على تحقيق الأمن والأمان في مواجهة العدو، ولا أأتحدث هنا عن الموضوع الداخلي، المعادلة الذهبية التي دائما نؤكد عليها هي التي تحمي لبنان، هي التي استعادت النفط والغاز والمياه، هي التي ستستعيد بقية النقاط الحدودية المحتلة والمناطق الحدودية المحتلة، وهي التي تشكل درعاً واقياً قوياً حقيقياً عزيزاً للبنان ولشعب لبنان وأيضاً كجزء من محور المقاومة في التحدي الكبير.

لذلك إذا أردت وضع خلاصة بالنسبة إذا أخذنا كيان العدو عام ٢٠٠٦ سياسياً وعسكرياً وشعبياً وداخلياً واجتماعياً ومعنوياً، واليوم في ٢٠٢٣، هو أضعف مما كان عليه نتحدث بالنسبة، وإذا أخذنا المقاومة ومحور المقاومة في سنة ٢٠٠٦ واليوم في سنة ٢٠٢٣ هي أقوى بكثير مما كانت عليه، هذا ما يجب أن نبني عليه لمستقبل واقعنا ومنطقتنا وبلدنا.

.....

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:
ipsbeirut@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه الوثائق أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar/